

مراحل تطور التعليم في روسيا القيصرية من العصور الوسطى حتى نهاية عهد الامبراطورة كاترين الثانية

The stages of the development of education in Tsarist Russia

From the Middle Ages until the end of the Empress Catherine

Mr. Dr. Meshaal Mifrah Zahir

ا.د. مشعل مفرح ظاهر

جامعة البصرة/ كلية الآداب

Basra University/ College of Arts

الملخص:

شهدت روسيا القيصرية عدة مراحل للتطور للتعليم فيها. اذ بدأت بالتعليم الديني المتطرف للأرثوذكسية الممزوج ببعض العادات السلافية الوثنية، وقد عمل رجال الدين الأرثوذكس جاهدين في الحفاظ على ذلك الارث الديني في التعليم. رغم الاحتلال المغولي ومحاولات الالباء الكاثوليك اليسوعيين التدخل في شؤونهم وتغيير نظامهم التعليمي القديم في كنائسهم والعمل بالأنظمة التعليمية الدينية في اوربا الغربية. الا ان التغيير جاء من الداخل على يد ابنائهم الاصلاحيين في الكنيسة الأرثوذكسية وتأثير المغتربين او ما يسمى بالحي البروتستانتية الاجنبي في موسكو. والذي لعب دورا في جذب انتباه القيصرية على التمدن الغربي والعمل على تقليده والرقى بروسيا على غرار التجربة الاوربية. الا انه البداية في التحديث. كانت من خلال التطور بالتعليم المهني على يد القيصر بطرس الاكبر ١٦٨٢-١٧٢٥ ومن ثم توجه خلفائه من القيصرية على تطور التعليم المدني لاسيما في عهد الامبراطورة كاترين الثانية.

الكلمات الافتتاحية: العصور الوسطى - كاترين الثانية - روسيا القيصرية - التعليم.

Abstract: -

،The Russian Tsardom experienced several stages of educational development starting with the Orthodox religious education combined with certain Slavic pagan

customs. The Orthodox clergy worked tirelessly to preserve this religious heritage in education despite the Mongolian invasion and attempts by Jesuit Catholic fathers to intervene in their affairs and change the old educational system in their churches to change came from ,adopt Western European religious educational systems. However the , through reformist individuals in the Orthodox Church. Additionally,within influence of expatriates or the foreign Protestant enclave in Moscow played a role in which led them to ,attracting the attention of the Tsars toward Western urbanization emulate and elevate Russia in line with the European experience. The beginning of this transformation was the development of vocational education under Tsar Peter the , his successors focused on the development of civil education,Great. Subsequently particularly during the reign of Empress Catherine II.

.Opening words: Middle Ages – Catherine II – Caesarean Russia – Education

التمهيد: -

ادى العلم في البلدان بصورة عامة دورا مزدوجا فهو يهدف الى تنمية الفكر ونشر المعرفة بين عامة الناس، ولكنه ايضا هو اداة للتربية الاخلاقية واستيعاب القيم المشتركة، وتعزيز الولاء للامة. كما لعبت التربية الروحية دورا رئيسيا في التعليم الروسي. اذ كان الكاهن وحده خلال عدة قرون يحمل شعلة المعرفة الصغيرة المتأججة. وكان لاقتباس روسيا الدين المسيحي عن بيزنطة نتائجه التي لا تحصى، ولكن تشدد الاكليروس جعل التعليم قاصراً على تعاليم أبناء الكنيسة التي حرمت كل اتصال بالكلاسيكية اللاتينية، وبالحركات الفكرية في القرون الوسطى او حتى في عصر النهضة. وظلت لغة الكنيسة نفسها التي جاء بها الرسل الأوائل أي اللهجة البلغارية. التي ترجمت اليها النصوص الدينية المقدسة وأطلق عليها (السلافيون) او لغة الكنيسة السلافية (Thompson, 2009, p. 141) .

المبحث الاول: تطور التعليم في روسيا ما قبل اسرة رومانوف.

أكد المؤرخ بينز انه لا توجد قبل عام ٨٦٤م أي شواهد للمعرفة او حروف مكتوبة في روسيا. بل توارث الروس الروايات الشعبية والاشعار الشفهية، بل كانوا يستخدمون الإشارات والخطوط المحفورة للعد والكتابة وان

التاريخ القافي لروسيا بدأ تماماً بتحولها الى المسيحية زمن الأمير فلاديمير Vladimir ٩٧٨-١٠١٥ فالحضارة البيزنطية كانت هي المسيطرة على الروس (نورمان، ١٩٥٧، صفحة ٢٩٣).

طلب الأمير المورافي روستسلاف Rostslav (١١٥٤-١١٥٥م) عام ٨٦٤م من القسطنطينية ارسال بعثة تبشيرية لتنصير اتباعه، وان تستخدم اللغة السلافية في كنائسهم الحديثة حتى أصبحت هذه اللغة تدعى فيما بعد "جياوليتيك" او اللغة السلافية لاسيما بعد ان امتزجت آدابها بتقاليد أثينا والإسكندرية والحضارة الهيلينية. ووضع كلا من النحويين البيزنطيين كيرلس واخوه ميثيديوس حروف للغة السلافية. وجعلها لغة الصلاة والقداس فترجما الآداب الدينية الى احدى اللهجات السلافية ووضعوا رموز للأصوات الساكنة، فأصبحت تلك اللغة الجديدة لغة الادب والدين للروس ومن حولهم من البلغار والصرب (ديك و يتييم ، ١٩٩٩، صفحة ١٨٥).

ترجمت العديد من الكتب البيزنطية الدينية والأدبية الى السلافية ويعد انجيل اوسترومير الذي كتب عام ١٠٥٦ م. هو أقدم مخطوط روسي، وضاف الى ذلك العديد من المخطوطات التي كتبت ما بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر، وكانت الغالبية الساحقة من تلك المخطوطات ذات مضمون كنسي، ومكتوبة باللغة السلافية الكنسية وببلاغة اللغة اليونانية، إلا أن ذلك لم يحجب معها استمرار التقاليد الوثنية في الأساطير الشعبية (zenkovsky, 1963 , p. 7) .

وكانت المؤسسات التعليمية في روسيا تسمى "مدارس"، حيث إن كلمة "مدرسة" دخلت حيز الاستخدام منذ النصف الأول من القرن الحادي عشر للميلاد. وأصبحت مدرسة قصر الأمير فلاديمير بكييف معروفة لنا من خلال المخطوطات، وكذلك المدرسة التي أسسها "ياروسلاف بمدينة نوفغورود في عام ١٠٣٠. والتي ضمت ثلاثمائة تلميذ (ابسيس، ٢٠٠٨، صفحة ١٧١). وانشأت العديد المدارس في كيف ونوفغورود، وفي المدن الروسية الاخرى. كما انشأت أول المدارس التابعة للكنيسة الارثوذكسية في كيف، وازداد عدد المتعلمين في روسيا يوماً بعد يوم، رغم ان الكتب كانت تكتب باليد وبريش الاوز مع استخدام ورق الرق (تروتسكي، ١٩٧٤، صفحة ١٢) .

وعلى الرغم من ذلك كان لبعض مؤرخي التعليم الروسي، ومنهم المؤرخ المختص ب.ن. ميلوكوف، رأى اخر بذلك الخصوص (على أساس الوقائع التي تنتمي للقرنين الخامس عشر والسادس عشر) "أن لم يكن معظم السكان في روسيا القديمة فقط قليلي التعليم، بل أنهم كانوا أميين تماماً". ولكن حفظت بعض الأدلة التي اشارت إلى عكس ذلك، فعلى سبيل المثال فإن ما يعرف بالجرافيتيات (وهي الكتابات الموجودة على جدران الكنائس والكاتدرائيات). بالمدن الروسية لاسيما نوفغورود وكيف. والتي تركها على ما يبدو أتباع عشوائيون

للأبرشيات. وكذلك العثور على العديد من المخطوطات المحفوظة على قشور أشجار البتولا والتي ترجع إلى القرون من الحادي عشر إلى الثالث عشر. والمحفوظة في عدة مدن روسية قديمة. والتي دلت في محتوياتها على أن أصحابها ينتمون إلى مختلف الطبقات الاجتماعية. من النبلاء، وتجار والحرفيون، بل وفلاحون أيضا في بعض الأحيان. وقد وجدت أيضا رسائل كتبتها بعض النساء، بل ووجدت أيضا وثيقة عبارة عن كراسة مدرسية لطفل روسي. كما عثر أيضا على أدلة مباشرة وغير مباشرة على انتشار التعليم على نطاق واسع في روسيا القديمة (بييفانوف، د. ت، صفحة ٥٢). مما يدل ذلك على أن الفرد الروسي كان واسع المعرفة والتعليم وأنه ليس بالأمي أو الجاهل كما وصفه بعض المؤرخين. إذ اثبتت تلك المخطوطات أن التعليم كان متداول عند جميع طبقات المجتمع وليس حكرا على طبقة معينة أو جنس معين.

الا أنه الغزو المغولي للأراضي الروسية أدى الى تراجع الحياة الثقافية في روسيا القديمة، والذي كان من نتائجه المباشرة فقدان الجزء الأكبر من المخطوطات الروسية القديمة. وتراجع مستوى التعليم أيضا فيها، فبعد أن كان في أغلبه علمانيا أصبح تقريبا كله دينيا وحصر في الأديرة الأرثوذكسية التي ادت دورا كبيرا في ذلك الوقت (من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر) في الحفاظ على التعليم الديني الروسي ونشره (عيسى، ٢٠١٤، صفحة ٦٥).

تبع ترسيخ الدولة الروسية وطرد المحتل المغولي عام ١٤٨٠ نهضة طفيفة في التعليم. فمن ناحية، بدأت تظهر العديد من المدارس الخاصة والتابعة للنبلاء والبلاط. والتي تعلم فيها أبناء النبلاء والحرفيون، والتجار القراءة والكتابة والحساب وليس فقط العقائد الدينية^(٧).

وأقر القيصر ايفان الرهيب Ivan the Terrible ١٥٣٠-١٥٨٤ ومجلس الستوجلا "مجلس الكرادلة المقدس" في عام ١٥٥١ على ضرورة نشر والعناية بتعليم الاكليروس. ولاجتتاب التحريف في الكتب المقدسة بأيدي النساخ أنشأت عام ١٥٥٣ م أول مطبعة مخصصة للكنيسة. فبدأ من ذلك الوقت انتشار التعليم المدرسي الديني انتشاراً واسعاً. كما انتشرت فيما بعد الكتب الثقافية المتنوعة. لكنها كانت محدودة التداول فيما تسابق الدفوريان والنبلاء الى تعليم أبنائهم القراءة والكتابة، ولكن بشرط هو عدم الاقتباس من الثقافة الغربية التي تتعارض مع المذهب الأرثوذكسي (Madariaga, 1919 , pp. 277-286).

وفي عام ١٥٦٤ أصدر طابعيان روسيان هما بيتر ميسيسلا فيتش Peter Miselavitch وإيفان فيدوروف Ivan Vyodorov أول كتاب باللغة السلافية. وهو (الرسول) إلا أن رجال الدين أعلنوا تكفيرهم لهم، واتهموهم بالهرطقة فهربا من الأراضي الروسية. وعلى الرغم من ذلك فلقد طبع ما يقارب عشرون كتاب عند نهاية القرن

السادس عشر من التي اجازها رجال الدين مثل كتاب أصول المساحة وهو دليل للمساحين ومعلومات عن الهندسة. وكتاب للقواعد الروسية (ول، ٢٠٠٨، الصفحات ١٨-٢٢) .

واصل التعليم انتشاره في عموم روسيا. ولكن بصورة بطيئة خلال القرن السابع عشر ففي عام ١٦٤٣ طبعت في موسكو أول أبجدية. والتي وضعها لهم فاسيلي بورتسيف Vasily Partsive. فزاد الطلب بعد ذلك على الكتب المتخصصة في القراءة والأبجديات. كما أنشأت آنذاك أول مدرسة طبية في موسكو. وظهرت بعد ذلك مدارس مهنية أخرى مثل مدرسة منضدي الحروف التابعة لدار الطبع في موسكو. ومدارس مهنية أخرى تابعة لمصانع الحديد. كما أسست في كييف وتشيرنيغوف أكاديميات مثل الأكاديمية السلافية اليونانية اللاتينية (zenkovsky, 1963 , p. 123) .

المبحث الثاني: التعليم في عهد اسرة ال رومانوف:

نجح امراء موسكو بتوطيد حكمهم للأراضي الروسية بحلول نهاية القرن السادس عشر وفي اوائل القرن السابع عشر للميلاد. اذ برزت سلالة ال رومانوف Romanov والتي كانت تتمتع بسلطة استبدادية واسعة التي سرعان ما تم تكريسها في مجموعة من القوانين عام ١٦٤٩ والتي عرفت باسم "قوانين اولوجيني" وكان ضم خانيه قازان في منتصف القرن السادس عشر والتغلغل في سيبيريا، وضم اوكرانيا سببا رئيسا في ارساء اسس الامبراطورية الروسية المستقبلية. ونتيجة الزيادة الطبيعية والتوسع الاقليمي، ونمو الروابط التجارية مع اوربا الغربية، وتزايد التوترات مع جيرانهم في الغرب والجنوب التي أدت بدورها الى حروب مستمرة مع بولندا والسويد والدولة العثمانية. مما خلق للدولة اعباء ادارية جديدة تطلبت منها جلب العديد من الخبراء الغربيين والتجار، وخبراء فنيين وضباط مرتزقة. مما جلب ذلك عليها تدفق كبير من الرجال المتعلمين. والذي كان من اهم نتائجه تعزيز مستوى جديد من التعليم والمعرفة (zenkovsky, 1963 , p. 123) .

ومع نهاية القرن تواجد العديد من الاجانب في الحي الاجنبي البروتستانت في موسكو. ولقد كان للحي الاجنبي كنائسه البروتستانتية الخاصة، واتسم بطبيعة الحياة العلمانية فيه. وكان الحي بمثابة نقطة مقابلة للثقافة التقليدية الروسية. واتضح ذلك في عهد القيصر الكسي Alexey ١٦٤٥ - ١٦٧٦. اذ نشأت ثقافة بالبلاد ممزوجة بالأفكار الدينية مع الاهتمام العلماني بالشعر، وقرأ الكتب البولندية واللاتينية، والمسرح من قبل الطبقة الارستقراطية التي اصبحت الاكثر تقبلا لتأثيرات الثقافات الاوربية. حتى انه ذكر ان القيصر الكسي جلب لأبنائه معلمين اجانب وتبعه في ذلك رجال حاشيته (Chin, 1961, p. 15) .

وهناك امر اخر لابد من ذكره، والذي ساهم بصورة مباشرة في تعليم وثقافة الشعب الروسي. وهو عندما احتدم الصراع اللاهوتي الفكري بين اتباع الكنيستين الأرثوذكسية واليسوعيين الكاثوليك، والذي على أثره تشكلت في روسيا جمعيات أرثوذكسية للدفاع عن تعاليمهم وطقوسهم السلافية المتوارثة. اذ عمل البعض منهم أي الأرثوذكس لأبعد من ذلك اذ أعلنوا عن تحولهم للكاتوليكية من اجل الدراسة في مدارس الغرب. وبعد عودتهم عادوا لروسيا وعادوا الى مذهبهم الأرثوذكسي. واسسوا مدارس كييف اللاتينية في ثلاثينات القرن السابع عشر. والتي صممت منهاجها على غرار مناهج المدارس اللاتينية اليسوعية. الا ان رجال الدين الكبار وقفوا ضدهم لاسيما بعد ان تزايدت اعدادهم، وبدأت افكارهم في الانتشار بين ابناء الشعب الروسي بصورة خاصة واتباع الأرثوذكسية بصورة عامة في المناطق المجاورة. وكانت اهم مطالبهم هي تصحيح الترجمات للنصوص الدينية الى السلافية من اليونانية. وعرف هؤلاء بالإصلاحيين داخل المجتمع والبلاط الروسي. مما أدى هذا الى الصدام وانقسام الكنيسة الأرثوذكسية في عام ١٦٥٤م. الا ان القيصر الكسي وقف الى جانب الاصلاحيين وايد افكارهم، واكد على سلطة الدولة على الكنيسة. لينهي بذلك نفوذ رجال الدين القدامى ومنح الفرصة للإصلاحيين. والموافقة على نشر الترجمات الحديثة للنصوص الدينية، وتبني أفكارهم. وانتهى الامر عام ١٦٨٥ بإنشاء الاكاديمية السلافية اليونانية اللاتينية في موسكو. والتي ضمت ٧٦ طالبا (بدون حساب الفصل التحضيري أو "مدرسة الكتابة السلوفانية")، وكان من بينهم كهنة وشمامسة ورهبان وأمراء، ومن كل رتب موظفي الدولة وحتى كان منهم الخدم وابن السائس (اكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، د ت، صفحة ١٧٦).

بعد ان منح القيصر الكسي الاصلاحيين حرية نشر افكارهم، وأعلن عن توليهم للمناصب الدينية في البلاط الروسي. بدأت المدارس تفتح منذ منتصف القرن السابع عشر في موسكو على غرار نموذج المدارس النحوية الأوروبية، وكانت تقدم تعليما علمانيا وتعليما دينيا أيضا. وفي هذا الوقت حدثت أيضا تغييرات مهمة في منهجية التعليم الأولى، حيث تم استبدال طريقة التعليم على أساس التعليم باستخدام الحروف الأبجدية، والمقاطع باستخدام الطريقة الصوتية. وبدلا من الرمز إلى الأرقام بالحروف (حروف الأبجدية السيريلية). وأصبحوا يستخدمون الأرقام العربية التي دخلت أيضا في كتب التهجي لتظهر نصوص مترابطة للقراءة، ومنها على سبيل المثال "المزامير". كما ظهرت قواميس معاني الكلمات للطلبة. فيما كانت تستخدم في الممارسة اثنتان فقط من قواعد الحساب هي "الجمع" و "الطرح"، وتقريبا لم تكن تستخدم العمليات التي بها كسور. الا ان الهندسة الفراغية كانت متقدمة بعض الشيء، وعلى الأذق هندسة مسح الأرض عمليا. اما علم الفلك هو أيضا محض تطبيقي (وضع التقويمات وغيرها)، وكانت العلوم الطبيعية عشوائية تقريبا وغير منظمة. اما الطب العملي تطور (بصفة عامة نقلا عن الشرق) وبصفة خاصة المستحضرات الصيدلانية (مفرح، ٢٠٠٦، الصفحات ٣٦-٣٨). فيما كان الاهتمام بالتاريخ كبيرا جدا. وفقا لما كتبه ب.ن. ميتيوكوف فإن "القراءة التاريخية كانت، بعد الدينية، ومن أكثر القراءات

المحبة للمتعلمين القدامى". ولكن كانت تلبية الحاجة لمعرفة تاريخ روسيا القديمة". ومن المهم التأكيد على الديمقراطية خلال هذه الحقبة من تاريخ روسيا القيصرية في عدم وجود تفرقة طبقية بالتعليم. وظهرت بعد ذلك مطابع في كل من أوكرانيا وروسيا البيضاء، وبخاصة في مدينة "قفوف" إذ ظهر فيها أول متخصص في الطباعة وهو "إيفان فيدوروف" حيث طبع الكتب المدرسية. إذ كان يطبع ٢٠٥ ألف نسخة من كتب الهجاء كل عام. بالإضافة إلى ثلاثة آلاف من كتاب الصلوات، وألف وخمسمائة من كتب الأغاني الدينية. وبالطبع فإن هذه الأرقام ليست كبيرة بالنسبة لتعداد سكان روسيا البالغ عددهم ١٦ مليون نسمة حينذاك، ولكن من الواضح أن معرفة القراءة والكتابة كانت قد أصبحت تمثل بالفعل ظاهرة جماهيرية عامة في روسيا. وظهر خلال تلك الفترة أيضا كتاب النحو لمليتي سموتريتسكي في عام ١٦٤٨. (يجب الإشارة إلى أن كتب الهجاء والنحو لم تكن تصف اللغة الروسية الدارجة، ولكن اللغة السلافية القديمة المكتوبة (الكنسية السلافية). وقد ظهرت في القرن السابع عشر لأول مرة الكتب المدرسية في البلاغة والمنطق. مما أدى إلى تعزيز مستوى جديد من انتشار المعرفة (بييفانوف، د. ت، صفحة ١٧٨).

يتضح الكسي لنا مما سبق ان في البلاط الروسي كان يوجد فيه تعلم وتعليم ما قبل اعتلاء بطرس الاكبر العرش واصلاحته، ولكن لم تكن هناك مدارس رسمية. الا انه كان مصطلح مدرسة موجود في بعض الوثائق الروسية منذ القدم.

مما لا شك فيه ان القيصر بطرس الاكبر Peter the Great قد نشأ في ثقافة البلاط الاكثر دنيوية. مما جعله يتبنى فيما بعد بشغف المهارات، والتقنيات العملية للغربيين المتواجدين في الحي البروتستانت في موسكو. ومنذ عام ١٦٨٧ لم تعد المطابع الروسية تقتصر في طباعتها على طبع الكتب الدينية فقط، بل أخذت تطبع مؤلفات عده في الشؤون العسكرية والتاريخ، والقواعد. وترجمت عدة كتب عن الهندسة، والطب، وعلم الفلك من اللغات الأخرى الى اللغة الروسية. وفي مطلع القرن الثامن عشر وضع القيصر بطرس الأكبر إصلاحاته القائمة على أساس تطوير الكثير من العلوم والتكنيك، وتعزيز العلاقات الثقافية مع بلدان الغرب من اجل نهضة روسيا. فأنشأ المصانع والقنوات، وطور الجيش وتسليحه، وبناء الأسطول. وعمل جاداً في نشر التعليم المدني، والمعارف العلمية (Dowler, 2022 , p. 8) (نظير، ١٩٤٥ ، صفحة ٢٩٤) . إذ انه أنشأ أول مدرسة للمدفعية، ومدرسة أخرى للملاحة. ثم أنشأ المدرسة الطبية، وعدة مدارس للهندسة العسكرية، كما افتتحت في عهده الأكاديمية البحرية في بطرسبورغ عام ١٧١٥. والتي تخرج منها الكثير من البحارة الروس المشهورين، كما أنشأت العديد من المدارس المهنية التابعة لمصانع التعدين في الاورال. والمدرسة الطبية وغيرها من مدارس للهندسة العسكرية. كما اوجد

مدارس خاصة للترجمة. وبصورة عامة تميزت تلك المدارس بمميزات تقدمية تتلخص بطابعها المدني للتعليم. أي لم تكن المواد الدينية تدرس فيها بتاتا. (بييفانوف، د. ت، صفحة ٢٣٠) .

ومن اجل التحديث عين القيصر الروسي المفكر الألماني كريستيان وولف مستشارا له خاص للتعليم. والذي بدوره حث القيصر على استدعاء معلمين أجانب لتعليم الروس. الا ان المدارس الابتدائية لم تتطور لقلة المخصصات حتى عدت بائسة. وقد يكون ذلك للأسباب أخرى منها شدة العقوبات، وشروط الانضباط. ويضاف الى ذلك تفشي الامراض القاتلة، ونقص الأموال. مما دفع الإباء الى منع أطفالهم من الالتحاق فيها، وفضلوا التعليم المنزلي عليها. فيما وفرت الحكومة الروسية للمدارس المهنية الكتب، وبعض وجبات الطعام، والمسكن والملابس في بعض الحالات. وكان يدخل الطالب فيها من عمر الخامسة حتى عمر الخامسة عشر، وقد انتشرت تلك المدارس في ثلاثة عشر مدينة روسية. الا انها عانت من نقص مدرسي الرياضيات بصورة خاصة (مارسيل، د-ت، صفحة ١٢) .

ومن جانب اخر أصدرت عام ١٧٠٣ أول جريدة مطبوعة في روسيا وهي جريدة (فيدوموستي). وكانت تنشر أخبار افتتاح المدارس، والمصانع، وأنباء عن ساحات القتال. وساهمت في نمو الصلات الثقافية. خلال تلك الفترة مع بلدان أوروبا الغربية. ولعبت دورا كبيرا في تشجيع الدفوريان، والتجار في ارسال ابناؤهم للدراسة في الجامعات الفرنسية والانكليزية والهولندية (هربرت، ١٩٦٢، صفحة ٣٧٠) .

حرص القيصر بطرس الأكبر على تبديل الحروف المطبعية السلافية الكنائسية القديمة بالحروف المدنية الجديدة. مما ساعد ذلك في نشر المعرفة بسهولة. لاسيما انه قد تزامن ذلك مع ازدياد المطابع، وقلة الرقابة الدينية عليها. ففي عهده تم حذف ثماني حروف لا فائدة منها. وبالإضافة إلى ذلك، فبحلول عام ١٧٢٢ تم افتتاح اثنان واربعون مدرسة او التي تسمى "مدارس الحساب" في مختلف مدن روسيا. والتي وفرت التعليم الأولي للرياضيات. ولعب كتاب الحساب لمؤلفه ل. ماغنيتسكي دورا خاصا بين الكتب المدرسية بالأهمية، وصدرت كذلك كتب مدرسية في الهندسة، والمثلثات، والميكانيك، والعمارة. وطُبعت خرائط جغرافية لأوروبا، وأمريكا (بييفانوف، د. ت، صفحة ٢٣٠) .

ويعود الفضل لبطرس لإدخاله كتب القراءة المدنية التي نستخدم حتى الآن، وعمل أول ترجمات للكتب الدراسية بأوروبا الغربية إلى اللغة الروسية، وخصوصا في برامج العلوم الطبيعية والرياضيات وعلوم التقنية- الفلك وهندسة التحصين وغيرها. كما كانت أكاديمية العلوم هي أحب شيء لنفس بطرس، اذ أسس بها أول جامعة روسية بمدينة سانت- بطرسبورغ، كما أنشأ بالجامعة مدرسة ثانوية (بييفانوف، د. ت، صفحة ٢٣٢) .

اما فيما يخص المدارس الدينية قامت بتدريس العلوم الإنسانية الى جانب العلوم الدينية بناء على أوامر القيصر بطرس، وكانت الأكاديمية السلافية- اليونانية- اللاتينية تقوم بإعداد مدرسيها. وبحلول عام ١٧٢٥ كان يوجد في كل روسيا نحو خمسون مدرسة أبرشية. ومع ذلك، ففي وقت لاحق انخفض عدد التلاميذ في مدارس الحساب بشكل كبير نظرا لفتح المدارس الأبرشية التي انتقل إليها تقريبا كل أطفال الكهنة والشمامسة. ولعدم رغبة "سكان المدينة" (من التجار والحرفيين) إلحاق أبنائهم بمدارس الحساب (حيث كانوا يفضلون تعليمهم حرفه). لذلك فقد كان أغلب من يدرس بمدارس الحساب أطفال الجنود، ونظار الضياع، مما اضطر ببعض المدارس للإغلاق (مارسيل، د-ت، صفحة ١٢).

ظهرت بعد وفاة بطرس وبالتحديد في عام ١٧٣٢ مدارس الحاميات، والتي لم تكن تقدم تعليم عسكري أولى فقط، ولكنها أيضا تعلم طلابها دروس مبادئ الرياضيات والهندسة. كما اتسع نطاق عمل جزء من المدارس الدينية (الأبرشية) من خلال الفصول "المتوسطة" و "العليا" وأصبحت تسمى "مدارس ثانوية دينية"، وكان يتم فيها بجانب تعليم القراءة والكتابة تدريس النحو، والبلاغة، والفلسفة، واللاهوت (أكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، د-ت، صفحة ٢١٩).

وقد بدأ العمل في الاستعانة بالأساتذة الأجانب علما ان هذا النظام أنشأه بطرس. وطبق بعد وفاته عام ١٧٢٥. اذ دعي مجموعة من الأساتذة الجامعيين وكانوا في المقام الأول من ألمانيا، وكان من بينهم المشاهير في اختصاصاتهم العلمية على المستوى الأوروبي، منهم سبيل المثال أستاذي الرياضيات "برنوللي" و"إيلر". وعلى الرغم انه في البداية كان عدد الطلبة قليلا جدا. الا انهم كانوا بصفة أساسية من أبناء النبلاء أو الأجانب المقيمين في روسيا، ولكن سرعان ما تم إدخال المنح الدراسية، والأماكن الخاصة للطلبة الذين يدرسون على نفقة الحكومة. وكان يوجد ضمن الطلبة الذين يدرسون على نفقة الحكومة طلاب من أبناء العوام. بل ومن الفلاحين أيضا ومنهم على سبيل المثال العالم الروسي ميخائيل لومونوسوف Mikhail Vasilyevich Lomonosov. وضمت المدرسة الثانوية أيضا أبناء الجنود، والحرفيين والفلاحين، والذين كانوا عادة ما يكتفون بالدراسة الأولية. (٢٣).

مما لا شك فيه ان القيصر بطرس الأول كان يحلم بإنشاء نظام تعليمي موحد غير طبقي. وفي الواقع فقد تبين أن النظام الذي أنشأه لم يكن موحدًا (مدرسة مهنية- مدرسة دينية) ولا كان غير طبقيًا. كما انه لم تثار مشكلة التعليم العام فقد كان يتم كجزء من التعليم المهني. ولكن هذا النظام لعب دورا ضخما في تطوير التعليم الروسي، و "سجله" في النظام الأوروبي للتعليم (بييفانوف، د-ت، الصفحات ١٩٤-١٩٥). ويضاف إلى ذلك، انه في عام ١٧١٤، أعلن التعليم الإلزامي لكل أبناء مختلف الطبقات (باستثناء الفلاحين). فنظم بطرس عند عودته لروسيا خلوة في موسكو، وأصبح الكونت ليفورت lefort رئيسها، والكونت بريوس خطيبها. وكان بطرس

يعدّها أهم مركز ثقافي في روسيا. وبعد زيارته لباريس عام ١٧١٧ اجتمع مع الأكاديميين الفرنسيين. وقرر بعد هذا اللقاء ان ينشأ قاعة للنوادر العلمية في بطرسبورغ على غرار القاعة الفرنسية. وتعد القاعة التي انشأها القيصر أكبر مؤسسة علمية في تاريخ روسيا الحديث. اذ ضمت مجموعات عن المعادن والمستحضرات الطبية، وقطع النقود القديمة النادرة، وغرفة الحيوان وعدد من خرائط. كما أنشأ المتحف الحربي - البحري. ومتحف المدفعية، وفي عام ١٧١٩ اشترى القيصر من عالم تشريح هولندي مجموعته، والتي شكلت الأساس لمتحف سانت بطرسبورغ. وفي عام ١٧٢٥ م افتتحت أكاديمية علوم بطرسبورغ مع مدرسة تابعة لها (Hughes, 1998 , p. 309).

التزمت زوجة القيصر بطرس الأول كاترين الأولى Catherine I ١٧٢٥-١٧٢٧ بعد وفاته بأرث زوجها في مشروع التغريب، وقد ايدها في ذلك عدد من الرجال البارزين في البلاط الذين أطلق عليهم "الحرس المتعلم" وخاصة التعليم المدني العام في روسيا. ومن أشهر هؤلاء رئيس أكاديمية كيف بروكو بوفيتش Proko Povitch. والذي وضع كتابان الأول " حقيقة الإرادة الملكية " والثاني " الحاكم المطلق المستنير " وفي الكتابين كان يدافع فيهم عن إصلاحات القيصر بطرس الأكبر. والذي طالب أيضا ان يكون التعليم في عموم الإمبراطورية باللغة الروسية بدلا من اللغات الأجنبية. وكتب خلال تلك الفترة ولأول مرة دائرة المعارف الروسية. التي ظهرت باسم " المعجم الروسي ". كما دعا المؤرخ ف. ن تاتيشيف V.N. Tatichiev الى انشاء مدارس داخل الاديرة في كل مقاطعة لتدريس المواد الدينية والدنيوية. اما ي. ت بوسوشكوف Posochkove.T.Y الذي ألف كتاب الفقر والغنى مثالا رائعا لحرية الفكر والكتابة اذ انه كان يؤيد إصلاحات بطرس الأكبر. ومع ذلك عبر عن وجهة نظره حول السياسة المتعلقة بالتجار. ودافع عن مصالحهم، وأقترح تخفيف الأعباء عن الفلاحين والأقنان. وقد دعا هو الآخر الى التعليم الالزامي لأطفال الفلاحين وان يكون لمدة ثلاث او أربع سنوات اذ انه كان يؤمن بأن الفلاح المتعلم أكثر فائدة وقيمة للأرض من الفلاح الأمي (نخله، ١٨٨٧، صفحة ١).

بعد وفاة كاترين الأولى عام ١٧٢٧ خلفها العرش القيصر بطرس الثاني Peter II ١٧٢٧-١٧٣٠ وكان هذا القيصر تقليديا جدا، ولم تتغير الأوضاع التعليمية في عهده حتى توفي دون ان يذكر له أي انجاز بذلك المجال.

خلفته بالعرش الامبراطورة انا إيفانوفنا Anna Ivanovna ١٧٣٠ - ١٧٤١ وكانت اغلب المؤسسات التعليمية التي انشئت في عهدها تلبي احتياجات الدولة العسكرية، وبعض الامور الفنية على غرار ورش بطرس الاول. وكان الاستثناء الوحيد هو مدرسة "كاديت" عام ١٧٣١. وهي مدرسة عسكرية حكومية خاصة بأراضي النبلاء الذين أعلنوا مسبقا عن غضبهم من دخولهم بمدارس العامة. وضمت تلك المدارس في بدايتها مائتي طالب تتراوح اعمارهم ما بين ١٣ و ١٨ عاما من بين ابناء النبلاء الروس والبلطيقين. وفي عام ١٧٦٢ وصل عدد

طلابها ٢٥٠٠ طالب من أبناء النبلاء. ولم تكن تلك المدارس تدرب الضباط فقط. بل انها دربت الموظفين المدنيين للخدمة في المستقبل. وكان الغرض منها هو خلق طبقة نبلاء حقيقية في روسيا على غرار الاسر الارستقراطية في اوربا الغربية. وكانت لغة التدريس فيها هي اللغة الالمانية والفرنسية. وبدأ الدوام فيها من الساعة الرابعة وخمس واربعون دقيقة صباحا حتى الساعة السادسة مساء، وكان المنهج يشمل مجموعة من المواد العسكرية مثل (المدفعية، وركوب الخيل، والمبارزة، والتحصينات والتكتيكات الميدانية). فضلاً عن الحساب، والهندسة والرسم والجغرافيا، والفيزياء، واللغة والادب الروسي، والتاريخ . (٢٧) (Ransel، 1998، 2).

توفيت الملكة انا عام ١٧٤٠ بعد ان عينت حفيدها ايفان أنطونوفيتش Ivan Antonofitch او ايفان السادس. وهو طفل وضع تحت وصاية والدته، وقد شهدت فترة الوصاية تزايد نفوذ الالمان في البلاط حتى عام ١٧٤١. واعتلت العرش من بعده اليزابيث ١٧٤١-١٧٦١ ابنة القيصر بطرس الاكبر .والتي استطاعت طرد القياديين الالمان في البلاط واستبدالهم بالروس ، وقد اعلنت الامبراطور الجديدة تبنيها عدد من المشاريع التعليمية. كان في مقدمتها عام ١٧٤٧ اذ اصدرت ميثاقا جديدا لأكاديمية العلوم. اذ عملت على اعضاء الطابع الروسي على ادارة الاكاديمية بتعيين الكونت كيريل رازوموفسكي Kirill Grigoryevich R رئيسا لها، ومن ثم تم افتتاح اول جامعة في موسكو عام ١٧٥٥. والتي عدت المركز الرئيسي للتقدم العلمي، ونشر الثقافة والمعرفة. اذ كانت فيه تلقى محاضرات الاساتذة، وتطبع وتنتشر. والى جانبها توجد مدارس الدفوريان، ومدرستان ثانويتان لأبناء للنبلاء وللعوام في موسكو. وانشئت عام ١٧٥٨ كلية الفنون في الجامعة (نخله، ١٨٨٧، الصفحات ٥٤-٥٥) .

وبعد وفاة اليزابيث خلفها ابن أختها بطرس الثالث Peter III ١٧٦١-١٧٦٢ ولا يذكر له إصلاحات في مجال التعليم. واعتلت العرش من بعدها الامبراطورة كاترين الثانية Catherine II ١٧٦٢-١٧٩٦. التي درست بعناية تجربة التعليم في البلدان الرائدة بأوروبا الغربية، وأهم الأفكار التربوية في زمنها. فعلى سبيل المثال كانت توجد في روسيا في القرن الثامن عشر أعمال مشهورة جدا لكل من "يان أموس كومنسكى" و "فينيلون"، و "أفكار حول التعليم". وبالمناسبة جاءت من هنا الصياغة الجديدة لواجبات المدرسة: "هي لا تعلم فقط، بل أيضا تربي". وتم الاستناد على المثال الإنساني الذي ولد في عصر النهضة: كان ينبع من "احترام حقوق وحرية الفرد". واستبعد "من التربية كل ما يحمل سمة العنف أو الإكراه". ومن ناحية أخرى، فإن مفهوم التعليم عند كاترين كان يتطلب عزل للأطفال عن أسرهم، وتسليمهم لأيدي المعلمين. ومع ذلك، فمنذ الثمانينات للقرن الثامن عشر. انتقل تركيز الاهتمام مرة أخرى من التربية إلى التعليم. وكانت البرامج الدراسية في مدارس النبلاء الثانوية تضم اللغة الروسية واللاتينية والحساب والهندسة الفراغية، وبرامج قصيرة للفلسفة، واللغات الأجنبية، أما في مدرسة العامة

فكان يتم بصفة عامة تعليم الفنون، والموسيقى، والغناء، والرسم. كما كان يتم فيها تدريس علوم التقنية (Dowler, 2022 , p. 23).

أخذ الأساس في التعليم الروسي من نظامي التعليم البروسي والنمساوي، وكان من المفترض تأسيس ثلاث أنواع من مدارس التعليم العام- الأولى، المتوسط، والأساسي. على أن يتم فيها تدريس البرامج الدراسية العامة: القراءة، والكتابة، ومعرفة الأرقام، والتعليم المسيحي، والتاريخ المقدس، والقواعد الأساسية لنحو اللغة الروسية (المدرسة الأولية). أما في المدرسة المتوسطة فقد أضيفت برامج تفسير الإنجيل، وقواعد اللغة الروسية. مع تمارين الإملاء والتاريخ العام، والتاريخ الروسي. وبصفة أساسية منهج تفصيلي للجغرافية والتاريخ، والجغرافية الرياضية، وقواعد اللغة. مع تمارين خاصة لكتابة خطابات الأعمال، وأسس الهندسة الفراغية والميكانيكا، والفيزياء، والتاريخ الطبيعي، والعمارة المدنية. وقد تم فيها تطبيق نظام الفرق الدراسية المعينة، وتم عمل محاولات لاستخدام الرؤية، بل أنه تم التوصية بتشجيع طلاب الفصول المتقدمة على عمل الفكر المستقل. ولكن فن التدريس أدى بصفة عامة إلى تحفيظ نصوص الكتاب المدرسي. وبنيت العلاقة ما بين المعلم والطلاب وفقا لأراء الامبراطورة كاترين: فعلى سبيل المثال، كانت كل وسائل العقاب القاسية ممنوعة منعاً باتاً (Dowler, 2022 , p. 26).

كانت كاترين الثانية أشد رغبة من شعبها في مجارة الفرنسيين. ومراسلة علمائهم وأدباءهم وترجمة كتبهم الى اللغة الروسية. وقد شجعت بعض الشخصيات الثقافية الفرنسية على طباعة بعض كتبهم التي كانت ممنوعة النشر في بلادهم لأسباب سياسية^(٣١) (المقتطف، ص ٥٥٩). فضلا عن مراسلاتها مع فولتير، والتي بدأت منذ عام ١٧٦٣م، واستمرت الى حتى وفاته عام ١٧٧٨م، وكانت تخبره بكل صغيرة وكبيرة من اعمالها. وما تجريه من الاصلاح في بلادها، وكانت من اشد المحبين للفنون الجميلة، فزينت عاصمتها بأفخر الصور الايطالية والفلمنكية، وكان لها شأن في الآداب الروسية، فقد ألقت كتاباً لتعليم حفيديها اسكندر وقسطنطين، ويظهر ذلك جليا من المقدمات التي كانت تكتبها للقوانين التي سنت في عهدها، ومن مراسلاتها بالروسية، والفرنسية، والبروسية. وأنها كانت على جانب كبير من المهارة في فنون الادب. فقد ترجمت بنفسها قصة بليزير Bleazier، وأعطت من مالها الخاص خمسة الاف روبل لتشجيع الثقافة والتعليم فتحمس الروس للمشروعات الثقافية، فترجم رحمانينوف Ruchmanievouf أحد ملاك الارض في تامبوف أعمال فولتير، وترجم فيريفيكين Fieriafkien رئيس كلية قازان الى الروسية موسوعة ديدرو Diedro. وبدأ الكثير من المبدعين الروس ترجمة أعمال شكسبير، والكلاسيكيات اليونانية واللاتينية (Dowler, 2022 , pp. 26-28).

الفت الامبراطورة كاترين الثانية روايات تمثيلية كثيرة. حقرت بها الرياء والبخل وكراهية التعليم، واستعمال الكلمات الفرنسية، ودسائس الإشراف، وإسراف الروس خلال سفرهم إلى أوروبا. وكثيراً من العادات الضارة، التي

كانت متبعة في المجتمع الروسي. وقد انشأت الأكاديمية الروسية على غرار أكاديمية فرنسا، فوضعت هذه الأكاديمية قواعد الهجاء والصرف والنحو والعروض للغة الروسية، والفت قاموساً لها في ست مجلدات (كاترين الثانية واصلاحاتها، ١٩١٣، صفحة ٥٥٩) .

كما قربت العلماء والادباء الروس واغدت عليهم الأموال. فتباروا في تأليف الكتب والروايات، آخذين مأخذ الادباء الفرنسيين امثال "فولتير وموليه ولافونتين"، ونظم بعضهم قصيدة دينية أدبية بليغة جداً، كتبها إمبراطور الصين بحروف من ذهب وعلقها على أحد هياكل الصين. وحرر نوفيكوف Nouficonf جريدة موسكو فبلغ عدد المشتركين فيها أربعة آلاف مشترك. وهو عدد كبير جدا في ذلك العهد، وبلغ عدد المؤلفات العلمية التي الفت في عصرها كبيراً جداً في المجالات العلمية، والأدبية كافة. فقد رصد العالم الروسي بلاس Blass، عبور كوكب الزهرة على قرص الشمس، وقد عين هذا العالم رئيساً لأكاديمية العلوم، وعمره ثلاثون عاماً (حسن، مصر، صفحة ٩٨٢) .

كان لنظام مدارس التعليم العام يلزم إعداد المعلمين لها، وقد تم لهذا الغرض افتتاح المدرسة الشعبية الأساسية (كلية المعلمين) بمدينة بطرسبورغ في عام ١٧٨٣، والتي انفصلت عنها بعد ثلاث سنوات مدرسة المعلمين المماثلة لمعهد التربية، وأقامت مدارس خصوصية لتعليم البنات في موسكو. وفي عهدها اهتمت كاترين الثانية كثيراً بإنشاء المدارس الابتدائية في عموم البلاد ومدارس ثانوية في المدن الرئيسية، واهتمت ايضا بتعليم النساء فجمعت اربعمئة وثمانين صبية في مدرسة سمولنا، وانيطت ادارة المدرسة الى سيدة فرنسية تدعى مدام لافونوكتيت . وعن تلك الصبيات قالت "اننا نود ان لايصرن من ذوات الغنج والدلال ولامن المترهبات والمبتلات" وكُنَ يتعلمن اللغة الفرنسية، وغيرها من اللغات الأوروبية مع بعض العلوم التكميلية (جودة، ٢٠١٠، الصفحات ٦٢-٦٣) .

لم يتم استكمال إصلاحات كاترين إلى النهاية، ولكنها مع ذلك لعبت دوراً هاماً في تطوير التعليم الروسي، ففي خلال سنوات ١٧٨٢-١٨٠٠ تخرج في مختلف أنواع المدارس حوالي ١٨٠ ألف طفل، مثلت فيها الفتيات ٧٪ منهم. وبحلول القرن التاسع عشر كانت توجد في روسيا حوالي ثلاثمئة مدرسة. والعشرات من المدارس الداخلية. والتي ضمت حينها حوالي عشرون ألف تلميذا و ٧٢٠ معلماً، ولكن لم تكن توجد بينها أية مدارس ريفية، أي أن حصول الفلاحين على التعليم كاد أن يكون منعدماً. والحقيقة أن "لجنة المدارس" التي أسستها كاترين منذ عام ١٧٧٠ قد وضعت مشروع لإنشاء مدارس في القرى (يضم اقتراح بإدخال في روسيا نظام التعليم الإلزامي لكل الأطفال الذكور بغض النظر عن الطبقات التي ينتمون إليها)، أي انها جندت ابناء رجال الدين الأرثوذكس

لتدريبهم كمعلمين في النظام الجديد، ولكنه بقي مشروعا، ولم يتم تحقيقه في الواقع -3 (Black, 1979, pp. 81).

اصدرت الامبراطورة عام ١٧٨٦ قانونا وطنيا للتعليم اسست بموجبه شبكة من مستويين من المدارس الابتدائية والثانوية والتي كان المقرران تكون مختلطة وممولة من قبل الدولة ومفتوحة لجميع فئات المجتمع باستثناء الاقنان فقط (Hosking, 1997, p. 255).

ويعود الفضل ايضا للامبراطورة كاترين الثانية تأسيس أكبر مكتبة وطنية روسية عام ١٧٩٥. والتي عرفت باسم المكتبة العامة للإمبراطورية، والتي عدت من أكبر المكتبات في العالم. حتى انها كانت تقارن بمكتبة الكونغرس في الولايات المتحدة الامريكية. ويقال إن كاترين الثانية أضافت لها مرصداً فلكياً مع تليسكوب، يعود الى العالم الفلكي البريطاني سير وليام هيرشل، ليجري استخدامه من قبل المهتمين، وطلبت نقل مجموعة الكتب العائدة للإخوة «زالوسكي» من وارسو إلى سانت بطرسبورغ. وهي المجموعة التي شكلت نواة مخزونات المكتبة من اللغات الأجنبية. على أن تضاف إلى مجموعة البلاط الملكي، والتي تشمل مكتبي الأدبيين فولتير وديديرو، ومجموعة رئيس أكاديمية العلوم في سانت بطرسبورغ جوهان كورف (Flynn, 1985, p. 13).

في الحقيقة تعد اصلاحات الامبراطورة كاترين الثانية الاكثر نجاحا مما تم انجازه في عهد القيصر بطرس الاول. اذ انه في نهاية عهدها عام ١٧٩٦ كان في عموم روسيا القيصرية ما لا يقل عن ٥٥٠ مدرسة ابتدائية وثانوية. سجل فيها واحد وستون ألف طالب وطالبة (Hosking, 1997, p. 255).

الخاتمة:-

خلص البحث الى مجموعة من النتائج المهمة التي لا بد من الاشارة لها وهي كالآتي:-

- ١- ان الاهتمام بالتعليم في روسيا بالعصور الوسطى كان ينقسم ما بين التعليم الديني والتعليم المدني وهذا ما اثبتته المخطوطات المحفوظة في المكتبة الامبراطورية. والتي نفت المعلومات التي اوصفت الشعب الروسي بالأمي المتخلف.
- ٢- ان القيصر الكسي رومانوف هو اول من وضع البذرة الاولى للتحديث حين تبنى افكار رجال الدين الاصلاحيين وتعينهم في البلاط.
- ٣- ان الحي الاجنبي البروتستانتى كان له الدور الرئيسي في نهضة روسيا القيصرية لاسيما وان القيصر بطرس الاكبر كان شغوفا بنمط حياتهم العصرية.

- ٤- ان القيصر بطرس الاكبر هو منتشل روسيا من الركود اذ تصور ان المدرسة يمكن ان يخرج منها الطالب للخدمة العسكرية والاستعداد لخوض للحرب وممارسة الهندسة او لخدمة الكنيسة أي ربط التعليم ارتباطا وثيقا بخدمة الدولة.
- ٥- تميزت المدارس في عهد القيصر بطرس الأول بطابعها المدني للتعليم أي فصل التعليم الديني عنها .وهو امر لم يحدث سابقا في روسيا .
- ٦- ان الامبراطورة كاترين الثانية هي الراعية الحقيقية للنهضة التعليمية في روسيا القيصرية.

المراجع :

- الكسييف كاتسوف تروتسكي. (١٩٧٤). موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي. (محمد الجندي،، المترجمون) موسكو: دار التقدم.
- كاترين الثانية واصلاحاتها. (١٩١٣). المقتطف.
- Black, J. L. (1979). Citizens for the Fatherland: Education, Educators, and Pedagogical Ideals in Eighteenth-Century Russia. Quarterly: Boulder, CO: East European.
- Chin, U. (1961). Every man's con Cise encyclopedia of Russia. London .
- Dowler, W. (2022). A History of Education in Modern Russia. Britain.
- Flynn, J. (1985). The university reform of tsar Alexander 1(1802-1835. Washington: Bethel college learning resource center.
- Hosking, G. (1997). Russia: people and empire (1552-1917). the United States of America: Library of Congress.
- Hughes, L. (1998). Russia in the Age of Peter the Great (New Haven, CT. Yale University Press.
- Madariaga, I. d. (1919). Ivan the Terrible First Tsar of Russia. London.

Thompson, J. (2009). , Russia and the Soviet Union an historiction the Kievan state to the present. Westview Press: Philadelphia.

zenkovsky, s. (1963). Medieval Russia Epics Chronicles Tales. Canada.

اكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية. (د ت). تاريخ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية منذ العصور القديمة حتى اليوم. (ترجمة مصطفى فقير ، المترجمون) موسكو.

البياتي، حسن. (مصر). الاستعراب الروسي ونشأته وتطوره منذ البدايات الاولى حتى مستهل القرن التاسع عشر. ٢٠٠٢.

المقتطف ، العدد ٤٣ ، القاهرة ، ١٩١٣ . (١٩١٣). كاترين الثانية واصلاحاتها. المقتطف (العدد ٤٣).

اھرار ، مارسيل. (د -ت). تاريخ الادب الروسي. بيروت.

بيتر ، نورمان. (١٩٥٧). الإمبراطورية البيزنطية. (ترجمة حسين مؤنس ، المترجمون) القاهرة.

ديورانت، ول. (٢٠٠٨). قصة الحضارة (الإصدار مج ٣٨). (محمد علي ابودره، المترجمون) بيروت.

زيتون، نظير. (١٩٤٥). روسية في موكب التاريخ. سان باولو.

صبيح، علي جودة. (٢٠١٠). روسيا القيصريّة في عهد الامبراطورة كاثرين الثانية ١٧٦٢-١٧٩٦. رسالة

ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة.

ظاهر، مشعل مفرح. (٢٠٠٦). روسيا القيصريّة في عهد القيصر بطرس الأكبر ، ١٦٨٦-١٧٢٥. جامعة

البصرة : أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الادب .

عبود، الاء عيسى. (٢٠١٤). روسيا تحت حكم المغول ١٢٣٧-١٤٨٠. جامعة البصرة: رسالة ماجستير غير

منشورة، كلية التربية للبنات.

فيدوسوف، يبيغانوف. (د . ت). تاريخ الاتحاد السوفيتي. (موسكو: دار التقدم.

فيشر، هيربرت. (١٩٦٢). اصول التاريخ الاوربي الحديث. (احمد عبد الرحيم مصطفى، المترجمون) القاهرة.

قلقاط، نخله. (١٨٨٧). ، تاريخ روسيا الحديث. بيروت.

ميشيل ديك، و واغناطيوس يتيم . (١٩٩٩). تاريخ الكنيسة الشرقية واهم احداث الكنيسة الغربية. لبنان.
نواره علي ابسيس. (٢٠٠٨). الإمارات الروسية وعلاقاتها الخارجية في العصور الوسطى في الفترة ما بين
القرنين التاسع والحادي عشر. بنغازي.